

أسباب نزول أي القرآن فيما اتفق عليه الشيخان

وفقاً لكتاب الجمع بين الصحيحين، للشيخ: يحيى اليحيى - حفظه الله -

جمع وإعداد: بارعة اليحيى

أسباب نزول آي القرآن فيما اتفق عليه الشيخان

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد عليه وعلى آله، وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد أنزل الله على نبيه المعجزة الكبرى، والآية العظمى "القرآن"، الذي أعجز به العرب الفصحاء البلغاء أن يأتوا بمثله بل بسورة؛ فعجزوا وأتى لهم ذلك!

وأمرنا الله بفهمه وتدبره؛ حيث الغاية من إنزاله: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته.."، وجعل السنة هي الوحي الثاني حيث قال سبحانه: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى".

ومن يقبل عينيه في السنة النبوية ويغوص في كنوزها، يجد ثمة وقائع حدثت في زمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - استلزم الأمر فيها حلاً؛ فتنزل الآيات تبيناً لهذه الواقعة، أو إصدار لحكم شرعي فيها، وليست كل الآيات من هذا القبيل كما هو معلوم.

وهذا ما يسمى بأسباب النزول، وهو علم جليل؛ حيث شرف العلم بشرف المعلوم؛ وهو مندرج تحت أبواب علوم القرآن؛ كالمكي، والمدني، و الناسخ والمنسوخ.

وقد ألفت فيه المؤلفات استقلالاً، أو تبعا داخل كتب أصول التفسير، أو علوم القرآن.

وقد قمت بتتبع الكتب والأبواب داخل الجمع بين الصحيحين بمجلداته الأربعة للشيخ: يحيى اليحيى - وفقه الله -، وجمعت ما تناثر وتفرق من أسباب النزول، اجتهاداً لا يخلو من خلل ونسيان، والكمال لله وحده، وهي مواضع معدودة؛ لكن جمعها من الأهمية بمكان لطلبة العلم عموماً، وحفاظ الوحيين على وجه الخصوص.

أولاً: سورة البقرة:

١. قال تعالى: "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

عَلِيمٌ" [٢٧٣].

سبب النزول:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «ليس المسكين الذين يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمررة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفتن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس». وفي رواية: قال أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: يعني قوله: "لا يسألون الناس إحفافا".

٢. قال تعالى: "حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ

..". [١٨٧].

سبب النزول:

عن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: أنزلت "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ولم ينزل: "إلى الفجر"، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: "من الفجر"، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.

٣. قال تعالى: "فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ

أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ..". [١٩٦].

سبب النزول:

عن كعب بن عجرة عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «لعلك آذاك هوامك؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة

مساكين، أو انسك بشاة، وفي رواية : وأنزلت هذه الآية: "فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك" وفي رواية: قال كعب: نزلت فيّ خاصة، وهي لكن عامة.

٤. قال تعالى: "إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ". [آية: ١٥٨].

سبب النزول:

عن عروة أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي -ﷺ- وأنا يومئذ حديث السن: رأيت قول الله تبارك وتعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما"، فلا أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما. إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناك، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله -ﷺ- عن ذلك، فأنزل الله: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر..."، وفي رواية: قال عائشة: وقد سن رسول الله -ﷺ- الطواف بينهما؛ فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

وفي رواية معلقة: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة.

٥. قال تعالى: "ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ..". [آية: ١٩٩]

سبب النزول:

عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه -ﷺ- أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قول الله: "ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس".

٦. قال تعالى: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ

رَحِيمٌ" [١٤٣]

سبب النزول:

أن رسول الله -ﷺ- صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون (وفي رواية: في صلاة العصر) قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي -ﷺ- قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: "وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم"، وفي رواية: فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس: "ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"، وفي رواية: وكانت اليهود قد أعجبهم إذا كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب. وفيها؛ وكان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار.

٧. "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ .." [٢٢٣]

سبب النزول:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: "نساؤكم حرث لكن فاتوا حرثكم أنى شئتم".

٨. "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" [١٢٥]

سبب النزول:

عن عمر بن الخطاب -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قال: وافقت ربي في ثلاث، فقلت يا رسول الله، لو

اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"، وآية الحجاب، فقلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن؛ فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب.

٩. "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا". [١٧٩]

سبب النزول:

عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا فلم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت: "وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهرها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها".

ثانيا: سورة آل عمران:

١. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ" [٧٧]

سبب النزول:

عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «من حلف يمين صبر؛ ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديقا لذلك: "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة" إلى آخر الآية، قال: فدخل الأشعث بن قيس، وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: في أنزلت: كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بينك أو يمينه - وفي رواية: شاهدك أو يمينه - فقلت: يحلف يا رسول الله، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «من حلف على

يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان».

٢. قال تعالى: "لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ". [١٢٨]

سبب النزول:

في حديث أنس -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- (معلقاً): شج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم أحد فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟»، فنزلت: "ليس لك من الأمر شيء".

٣. قال تعالى: "إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا". [١٢٢]

سبب النزول:

عن جابر -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قال: نزلت هذه الآية فينا: "إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا" بني سلمة، وبني حارثة، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: "والله وليهما".

٤. قال تعالى: "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا

لَمْ يَفْعَلُوا". [١٨٨]

سبب النزول:

عن أبي سعيد الخدري -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإذا قدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمداوا بما لم يفعلوا، فنزلت: "لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يحمداوا بما لم يفعلوا". الآية.

ثالثاً: سورة النساء:

١. قال تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ..". [آية: ١١]

سبب النزول:

عن جابر -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قال: دخل علي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا مريض، فدعا بوضوء فتوضأ، ثم نضح علي من وضوئه، فأفقت فقلت: يا رسول الله! إنما لي أخوات، وفي رواية: إنما يرثني كلاله؛ فنزلت آية الفرائض وفي رواية: فنزلت: "يوصيكم الله في أولادكم".

٢. قال تعالى: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ". [٩٥]

سبب النزول:

عن البراء -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قال: لما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين"، دعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زيادا، فجاء بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر".

٣. قال تعالى: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ". [٥٩]

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، قَالَ: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي؛ إذ بعثه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، في سرية.

٤. قال تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ". [٦٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار خاصم عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه فاختصما إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للزبير: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك»، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم قال: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر»، فقال الزبير: والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في

ذلك: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم " .

٥ . قال تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ " . [٣]

سبب النزول:

عن عروة أنه سأل عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن قوله تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا " إلى " ورباع " ، فقالت: يا الن أختي، هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب من النساء سواهن، قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله - ﷺ - بعد هذه الآية، فأنزل الله: " ويستفتونك في النساء "، إلى قوله: " وترغبون أن تنكحوهن "، والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فانكحوا ما طاب لكم من النساء "، قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: وقول الله في الآية الأخرى: " وترغبون أن تنكحوهن " يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء؛ إلا بالقسط؛ من أجل رغبتهن عنهن.

وفي رواية: أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت فيه: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ " .

٦ . قال تعالى: " وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ " . [٦]

سبب النزول:

عن عائشة في قوله: " ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف "، أنها نزلت في والي اليتيم إذا كان فقيرا، أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

٧. قال تعالى: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَركَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا". [٨٨]

سبب النزول:

عن زيد بن ثابت: "فما لكم في المنافقين فتنين" رجع ناس من أصحاب النبي - ﷺ - من أحد، وكان الناس فيهم فريقين: فريق يقولون: اقتلهم، وفريق يقولون: لا. فنزلت: "فما لكم في المنافقين فتنين".

٨. قال تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا". [٩٤]

سبب النزول:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا"، قال: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: "تبتغون عرض الحياة الدنيا" تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس: (السلام).

٩. قال تعالى: "وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا". [١٢٨]

سبب النزول:

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا"، قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل، وفي رواية: امسكني ولا تطلقني، قم تزوج غيري، فأنت في حل من النفقة علي، والقسمة لي، فنزلت هذه الآية في ذلك. (وفي رواية: يرى من امرأته ما لا يعجبه: كبرا أو غيره...، قالت: فلا بأس إذا تراضيا).

رابعاً: سورة المائدة:

١. قال تعالى: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا

طَعَمُوا" [٩٣]

سبب النزول:

عن أنس -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قال: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة، وكانت خمرهم يومئذ الفضيح فأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا ". وفي رواية: فما سألوا عنها ولا راجعوا بعد خبر الرجل، وفي رواية: حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعناب إلا قليلا، وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢. قال تعالى: " .. فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا" [٦]

سبب النزول:

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليسوا معهم ماء، فأتى الناس أبو بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على فخذي،

فنام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أصبح على غير ماء، وفي رواية: فأدرکتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا، فشكوا ذلك للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأنزل الله آية التيمم: فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر - وفي رواية: جزاك الله خيرا، فو الله ما نزل بك أمر تکرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين خيرا، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

٣. قال تعالى: "لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" [١٠١]

سبب النزول:

عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قال: فغطى أصحاب رسول الله - ﷺ - وجوههم لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية: "لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" وفي رواية: سألو النبي - ﷺ - حتى أحفوه بالمسألة، فصعد النبي - ﷺ - ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا، فإذا كل وجل لاف رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان إذا لحو يدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله، من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. وفي رواية: فبرك عمر على ركبتيه - ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد رسولا، نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال النبي - ﷺ -: ما رأيت في الخير والشر كالיום قط، إنه صورت لي الجنة والنار، حتى رأيتهما عظاما...، وفيها: أكثر رسول الله - ﷺ - أن يقول: سلوني. (فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: النار.

خامسا: سورة التوبة:

١. قال تعالى: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.." [١١٣]

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِيهِ أَنْ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيُّ عَمِّ قُلٍّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةٌ أَحَاجُ وَفِي رِوَايَةٍ: أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ: يَا أَبَا طَالِبٍ! تَرُغِبُ عَنِ مَلَةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَلَمْ يَزَلَا يَكْلِمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرُ شَيْءٍ كَلِمَتَهُمْ بِهِ: عَلَى مَلَةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ»، فَنَزَلَتْ: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم"، ونزلت: "إنك لا تهدي من أحببت".

٢. قال تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا.." [٥٨]

سبب النزول:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْيَمَنِ بَذْهِيَّةً فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تَحْصُلْ مِنْ تَرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابَسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عُلْقَمَةَ، وَإِمَّا عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ!

قال: فبلغ ذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: - وفي رواية: فمن يطيع الله إذا عصيته - ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً، قال: فقام رجل - وفي رواية: ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم -، غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث

اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله! اتق الله. قال: ويلك!

أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟ -وفي رواية: قال: يا رسول الله! اعدل، فقال: ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل- قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعله أن يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله -ﷺ-: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم. -وفي رواية: قال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه، فأضرب عنقه، فقال: دعه! فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال: إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يحاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية- وفي رواية: (ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه). قيل: ما سيماهم؟ قال: سيماهم التحليق (أو قال التسبيد)-، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضية- وهو قدحه- فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس-، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمرد. وفي رواية: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، وفي رواية: قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله -ﷺ-، وأشهد أن علي قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي -ﷺ- الذي نعته. وفي رواية: فنزلت فيه: "ومنهم من يلزمك في الصدقات".

٣. قال تعالى: " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ .. ". [

آية: ٧٩]

سبب النزول:

عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغتي عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رثاء، فنزلت: " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمُ " الآية، وفي رواية:؟ فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمد، وإن لأحدكم اليوم مائة ألف. كأنه يعرض بنفسه.

٤. " وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ". [٨٤]

سبب النزول:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله - ﷺ -، فسأله أن يعطيه قميصه فيكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله - ﷺ - ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله - ﷺ -، فقال: يا رسول الله، تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه، فقال رسول الله - ﷺ -: إنما خيرني الله، فقال: " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة.. " وسأزيده عن السبعين، قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله - ﷺ - فأنزل الله: " وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ".

٥. قال تعالى: " وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا .. " [١١٨]

سبب النزول:

سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا، ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع، ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدد، فأصبح رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، (وفي رواية: خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس) فقلت: أتجهز بعده بيوم، أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت، ولم أقض شيئا، ثم غدوت، ثم رجعت، ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا، وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فطفقت فيهم أحزنني أنني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو

رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: " ما فعل كعب ؟ " فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أظل قادما. زاح عني الباطل، وعرفت أنني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قادما - وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين - ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: " تعال ". فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: " ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ " فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك ". فقمتم، وثار رجال من بني سلمة، فاتبعوني، فقالوا لي: والله، ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لك. فو الله، ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع، فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحدا؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل

لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، (وفي رواية: وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو يموت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأكون مع الناس بتلك المنزلة). فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحبائي، فاستكانا، وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم، وأجلدهم، فكنت أخرج، فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفثيه برد السلام علي، أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو: ابن عمي، وأحب الناس إلي - فسلمت عليه، فوالله، ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له، فنشدته، فسكت، فعدت له، فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عينا، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيفة فالحق بنا نواسك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتممت بها التنور، فسجرت به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يأتيني، فقال: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها، أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها، ولا تقربها، وأرسل إلي صاحبني مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك

فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقالت : يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال : " لا، ولكن لا يقربك " . قالت : إنه والله، ما به حركة إلى شيء، والله، ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت : والله، لا أستأذن فيها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وما يدريني ما يقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك، أبشر. قال : فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يمشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم، فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي، فكسوته إياهما ببشراه، والله، ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين، فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة، يقولون : لتهنك توبة الله عليك. قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني، وهناني، والله، ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يبرق وجهه من السرور : " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " . قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال : " لا، بل من عند الله " .

وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسول الله. قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ". قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو الله، ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { لقد تاب الله على النبي والمهاجرين } . إلى قوله: { وكونوا مع الصادقين } . فو الله، ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن لا أكون كذبتة فأهلك، كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم } . إلى قوله: { فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين } . قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سلم حين حلفوا له، فبايعهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمرنا، حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } . وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

وفي رواية: فأنزل الله توبتنا على نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معنية في أمري، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يا أم سلمة! تيب على كعب، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة.

سادسا: سورة هود

١. قال تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ". [١١٤]

سبب النزول:

عن ابن مسعود-- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-- أن رجلا أصاب من امرأة قبرة، فأتى رسول الله - ﷺ - فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: "وأقم الصلاة طرفي النهار.."، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

سابعا: سورة إبراهيم:

١. قال تعالى: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ .." [٢٧]

سبب النزول:

عن البراء-- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-- عن النبي - ﷺ - قال: "إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت"، وفي رواية: نزلت في عذاب القبر.

ثامنا: سورة الإسراء:

١. قال تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ

العِلْمُ إِلَّا قَلِيلًا" [٨٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن مسعود-- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-- قال: بينا أنا مع النبي -ﷺ- في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه؟، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي -ﷺ- فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامي، فلما نزل الوحي قال: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً".

٢. قال تعالى: "وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ

سَبِيلًا". [١١٠]

سبب النزول:

عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قوله: "ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها"، قال نزلت ورسول الله -ﷺ- مخنف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبية -ﷺ-: "ولا تجهر بصلواتك أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، "ولا تخافت بها" عن أصحابك، فلا تسمعهم"، وابتغ بين ذلك سبيلاً".

تاسعا: سورة مريم:

١. قال تعالى: "وَوَرِّثُهَا مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا" [٨٠]

سبب النزول:

كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، قلت: لن أكفر به حتى تموت، ثم تبعث، قال: وإني لمبعوث

من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد. فنزلت: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا وَأَوْلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا}.

عاشرا: سورة النور:

١. قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ..". [آية: ٦]

سبب النزول:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بشريك ابن سمحاء، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - البينة أو حد في ظهرك! فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "البينة وإلا حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه: "والذين يرمون أزواجهم"، فقرأ حتى بلغ: "إن كان من الصادقين"، فانصرف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ ثم قامت فتشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها، وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأليتين، خدلج الساقين فهو لشريك ابن سمحاء. فجاءت به كذلك؛ فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن.

٢. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ". [١١]

سبب النزول:

عن عائشة زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضها، زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاهها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل، فقامت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عياني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت بها شهرا، فيفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أنني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: " كيف

تيكم؟ " لا أشعر بشيء من ذلك، حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصب، متبرزنا، لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلم فقال: " كيف تيكم؟ " فقلت: ائذن لي إلى أبي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت أبي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية، هوني على نفسك الشأن؛ فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد يتحدث الناس بهذا؟ (وفي رواية معلقة: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم، قلت: ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قالت: نعم، ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فاستعبرت وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذكر من شأنها. ففاضت عيناه، قال: أقسمت عليك أي بنية إلا رجعت إلى بيتك! فرجعت).

قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بريرة فقال: " يا بريرة، هل رأيت فيها شيئا يريبك؟ ". فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله - وفي رواية (معلقة): وانتهزها بعض الصحابة فقال:

اصدقي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله! والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر-. فقام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من يومه - وفي رواية - معلقة -: خطيبا، فتشهد، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي - وفي رواية (معلقة): ولا غبت في سفر إلا غاب معي - .

فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرک. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن حضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان؛ الأوس والخزرج، حتى هموا ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على المنبر، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما، حتى أظن أن البكاء فالتق كبدتي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأنني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: " يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ". فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فيما قال. قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قالت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: وفي رواية معلقة: فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله، وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد!

فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني بريئة -والله يعلم إني لبريئة- لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أنني بريئة- لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}. ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: " يا عائشة، احمدي الله؛ فقد برأك الله ". فقالت لي أُمِّي: قومي إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فقلت: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله. فأنزل الله تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} الآيات. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا}، إلى قوله: {غفور رحيم}. فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: " يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟ " فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع. وفي رواية: وطفقت أختها حمئة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك، قالت عائشة:

والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله! فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط! قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله.

الحادي عشر: سورة الفرقان

١. قال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا". [٦٨]

سبب النزول:

"عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قال: سألت، أو سئل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وفي رواية: قلت: إن ذلك لعظيم - قلت: ثم أي؟ ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك، قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون".

٢. قال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ". [٦٨]

سبب النزول:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: إن الذين تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة! فنزل: "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق

ولا يزنون"، ونزل "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله".

الثاني عشر: سورة الأحزاب

١. قال تعالى: "تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ..". [آية: ٥١]

سبب النزول:

عن عائشة كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله - ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله: "ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك"؛ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك، وفي رواية: كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية، قالت معاذة: فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا.

٢. قال تعالى: "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ..". [آية: ٣٧]

سبب النزول:

عن أنس قال: ما أولم النبي - ﷺ - على شيء من نسائه ما أولم على زينب: أولم بشاة، وفي رواية: فأرسع المسلمين خيرا، وفي رواية قالت زينب: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات، وفي رواية: أن هذه الآية: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه"، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة

٣. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .." [٥٣]

سبب النزول:

عن أنس قال: لما تزوج النبي -ﷺ- زينب دخل القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهماً للقيام، فلم يقوموا، فلم رأى ذلك قام، فلما قام قام من القوم، وقعد بقية القوم، وإن النبي جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، وفي رواية وكان النبي -ﷺ- صلي الله عليه وسلم -شديد الحياء، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فأخبرت النبي -ﷺ-، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي" الآية، وفي رواية: فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك! فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلم له كما قالت عائشة، وفي رواية معلقة: وكان النبي -ﷺ- إذا مر بجنابات أم سليم دخل عليها، فسلم عليها، ثم قال: كان النبي -ﷺ- عروسا بزینب، فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله -ﷺ- هدية؟ فقلت لها: افعلي، (فعمدت إلى تمر وسمن وأقط)، فاتخذت حيسة في برمة، فأرسلت بها معي إليه فانطلقت بها إليه، فقال لي: ضعها. ثم أمرني، فقال ادع لي رجال -سماهم-، وادع لي من لقيت. فقال: فعلت الذي أمرني، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، فرأيت النبي -ﷺ- وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرة عشرة، يأكلون منه، (ويقول لهم: اذكروا اسم الله)، وليأمل كل رجل بما يليه.

٤. قال تعالى: "ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله". [آية: ٥]

سبب النزول:

أن أبا حذيفة بن عتبة بنى سالما، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبني النبي -ﷺ- زيدا، وكان من تبني رجلاً في

الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله: "ادعوهم لأبائهم" إلى قوله: "ومواليكم"، فردوا إلى آبائهم، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدبن، فجاءت سهلة- وهي امرأة أبي حذيفة- النبي -ﷺ-، فقالت: يا رسول الله! إنا كنا نرى سالما ولدا، وقد أنزل الله فيه ما علمت.

٥. قال تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.." [٢٣]

سبب النزول:

قال أنس: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء-يعني أصحابه-، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء-يعني المشركين-، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال يا سعد الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، فقال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل بع المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" إلى آخر الآية.

الثالث عشر: سورة فصلت

١. قال تعالى: "وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ

وَلَا جُلُودُكُمْ" [٢٢].

سبب النزول:

عن عبد الله بن مسعود: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، وفي رواية ختن لهما، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، فأنزل الله: "وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم ولا جلودكم".

الرابع عشر: سورة الفتح

سبب النزول:

عن أبي وائل قال: كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف، فقال أيها الناس، اتهموا رأيكم، اتهموا أنفسكم، وفي رواية: اتهموا رأيكم على دينكم، فإننا كنا مع رسول الله -ﷺ- يوم الحديبية، ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل؟ فقال: بلى، فقال: أليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار، قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا، فانطلق عمر إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبي -ﷺ-، فقال: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله -ﷺ- على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم.

الخامس عشر: سورة الحشر

١. قال تعالى: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ". [٩]

سبب النزول:

أن رجلا أتى النبي -ﷺ-، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله -ﷺ- من يضم أو يضيف هذا؟ وفي رواية يرحمه الله، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال أكرمي ضيف رسول الله -ﷺ-، فقالت: ما عندي إلا قوت صبياني،

فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها، فأطفأته، فجعلها يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله -ﷺ-، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شخ نفسه فأولئك هم المفلحون".

السادس عشر: سورة الحشر:

١. قال تعالى: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين". [٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه حرق نخل بني النضير، وقطع، وهي البويرة، ولها يقول حسان:

هان على سراة بني لؤي

حريق بالبويرة مستطير.

وفي رواية: فأنزل الله تعالى: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها على أصولها فبإذن الله..".

السابع عشر: سورة الممتحنة

١. قال تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين...". [آية: ٨]

سبب النزول:

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي رواية: في عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فاستفتيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قلت يا رسول الله: إن أُمِّي قدمت علي وهي راغبة، أفأصل أُمِّي؟ قال: نعم، صلي أُمك. وفي رواية: فأنزل الله فيها: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ".

٢. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ.. " [١].

سبب النزول:

عن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: بعثني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنا والزبير والمقداد، وفي رواية وأبي مرثد الغنوي، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإذا بها طعينة معها كتاب، فخذوه منها، فذهبنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب! فقالت: ما معي من كتاب! (وفي رواية: فابتغينا في رحلها، فما وجدنا شيئاً، قال صاحبها: ما نرى كتاباً! قال: قلت: لقد علمت ما كذب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والذي يحلف به!

لتخرجن الكتاب أو لأجر دنك)، فقلنا:

لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب.

فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله!

إنني كنت امرأً من قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم (وأموالهم) بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إنه قد صدقكم. فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه- وفي رواية: عنق هذا المنافق-. فقال: إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما

شئتم؛ فقد غفرت لكم. (وفي رواية: فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم). قال عمرو: ونزلت فيه: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء". وفي رواية: إلى قوله: "فقد ضل سواء السبيل".

الثامن عشر: سورة الجمعة

١. قال تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ". [١١]

سبب النزول:

بينما نحن نصلي مع النبي -ﷺ- إذ أقبلت عير، وفي رواية: من الشام- (تحمل طعاماً)- فالتفتوا إليها، حتى ما بقي مع النبي -ﷺ- إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: " وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا".

التاسع عشر: سورة المنافقون

١. قال تعالى: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ..". [آية: ١]

سبب النزول:

عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي وفي رواية: خرجنا مع النبي -ﷺ- في سفر أصاب الناس فيه شدة، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وفي رواية: من حوله، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي للنبي -ﷺ- فدعاني، وفي رواية فلامني الأنصار، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، وكذبني النبي -ﷺ- وصدقهم، فأصابني غم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردت إلى أن

كذبك النبي - ﷺ - ومقتك. فأنزل الله تعالى: "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله"، (وأرسل إلي النبي ﷺ فقرأها، وقتل: إن الله قد صدقك). وفي رواية: فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم. وقوله: "خشب مسندة"، قال: كانوا رجالا أجمل شي ٤.

العشرون: سورة التحريم

١. قال تعالى: "يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ". [آية: ١]

سبب النزول:

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن النبي - ﷺ - كان يمكث عند زينب بنت جحش - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن أيتنا دخل عليها النبي - ﷺ - فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير! أكلت مغاير؟ فدخل على إحدهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، وفي رواية: وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحدا، فنزلت: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك"، "إن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة،" وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا" لقوله: بل شربت عسلا.

١. قال تعالى: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن". [٥]

سبب النزول:

عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: اجتمع نساء النبي - ﷺ - في الغيرة عليه، فقلت لهن: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن".

الحادي والعشرون: سورة الجن

١. قال تعالى: "قل أوحى إلي أني أستمع نقر من الجن". [آية: ١]

سبب النزول:

انطلق النبي -ﷺ- في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، قد حيل بين الشيطان وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارف الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي -ﷺ- وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

فهناك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا "إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا".

فأنزل الله على نبيه -ﷺ-: "قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن"، (وإنما أوحى إليه قول الجن).

الثاني والعشرون: سورة المدثر

١. قال تعالى: "يا أيها المدثر، قم فأنذر". [١-٢]

سبب النزول:

"سألت جابر: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: "يا أيها المدثر"، فقلت: أنبأ أنه: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، فقال: لا أخبرك إلا بما قال -ﷺ-: قال رسول الله -ﷺ-: جاورت في حراء، فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً، وأنزل علي: "يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر"، وفي رواية: إلى "والرجز فاهجر" قبل أن تفرض الصلاة، وفي رواية: فإذا الملك الذي جاءني

بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبا، وفي رواية: ثم فتر الوحي فترة، فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء...، وفي رواية: ثم حمي الوحي وتتابع.

الثالث والعشرون: سورة القيامة

١. قال تعالى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ". [١٦]

سبب النزول:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفثيه وفي رواية: يخشى أن يتفلت منه، فأنزل الله "لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرءانه"، قال: جمعه في صدرك ثم تقرؤه "فإذا قرأناه فاتبع قرأناه" قال: فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه.

قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه.

وفي رواية: "ثم إن علينا بيانه" أن نبينه على لسانك.

الرابع والعشرون: سورة الضحى

١. قال تعالى: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى". [آية: ٣]

سبب النزول:

اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة وفي رواية من قريش، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله: "والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى".

الخامس والعشرون: سورة المسد

١. قال تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" [١].

سبب النزول:

لما نزلت: (وأندر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه، (وفي رواية جعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا)، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: "تبت يدا أبي لهب وتب"، وقد تب. هكذا قرأها الأعمش يومئذ، وفي رواية إلى آخرها.